تعليمية القواعد الصرفية لدى العلامة الجزائري عدة بن تونس من خلال فك العقال عن تصرف الأفعال

Didactic morphology's rule by Adda Ben younes through his book "fak el okal an tasrrf elafaal

الدكتورة عبد الرحمن فاطمة

fatimaabderahmaine.1977@gmail.com

جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف(الجزائر)

تاريخ الإيداع: 2019/03/06 تاريخ القبول: 2019/03/19 تاريخ النشر: 2019/06/03

الملخص:

لقد كان هذا الشيخ الجليل يمثل ظاهرة دينية إصلاحية جمعت إلى معانها موهبة أصيلة أهلته لأن يحتل مكانة عالية في العلوم اللغوية، والفقهية، والشريعة، وأصول الدين، ومن الذين كانوا يتمتعون بفكر إسلامي شديد الغاية في الدرس والتحصيل، والوعظ، والإرشاد، و بثقافة عربية عالمية التي لم يقف فضلها عند النهوض بعقول الأفراد فحسب بل ساهمت في رفع عماد الدين وإحياء الشخصية الوطنية الجزائرية، فهو من الفقهاء الذين أدخلهم التاريخ من بابه الواسع، كما كانت له إسهامات ذات أهمية كبرى في الدراسات اللغوية الجزائرية عامة والصرفية منها خاصة، وما هذا المؤلف الذي تركه لدليل على غزارة عطائه في علوم اللغة العربية بفروعها المتنوعة، و قد كان من العلماء الذين ألفوا في علوم اللغة العربية واعتمدوا في تعليم القواعد الصرفية على تيسيرها و تبسيطها حتى يحبها المبتدئ و ترسخ في ذهنه .

فمن هو هذا الرجل وما هي مؤلفاته؟ و ما منهجه في تعليم القواعد الصرفية ؟

الكلمات المفتاحية: تعليمية؛ القواعد؛ اللغة

***Summary**:This venerable Sheikh was a religious and reformist phenomenon that brought to its senses an authentic talent for being high in the linguistic sciences, fiqh, sharia, and religious origins, and those who enjoyed a very important Islamic ideology in the study and collection, preaching, and guidance, and with a global Arab culture. Which has not only stood in the way of the advancement of the minds of individuals, but also contributed to the lifting of the foundation of Religion and the revival of the Algerian national character, he is one of the scholars who have been introduced by history of his broad door, and has made important contributions in the Algerian linguistic studies in general and the morphological of them especially, and what this author He left him to prove his abundance in the Arabic language sciences with its various branches, and he was one of the scholars who built in the Arabic language sciences and relied on the teaching of the morphological rules to facilitate and simplify them so that the novice loved and entrenched in his mind.*

Who is this man and what are his compositions? What is his approach to teaching morphological rules?

***Keywords**: didactics ;rules ; language.*

يعد التعليم الدعامة الأساسية، والركيزة العمدة الضرورية لتقدم الأمم ورقيها، وازدهارها ، ولا ريب أن الاهتمام به لتنوير العقول ،وتيسير فهمه من طرف المبتدئ الأمر الذي لابد منه، لذا كثرت الكتب التي وضعت عن الصرف العربي وتعددت، وغلب على كثير منها الطابع التعليمي أي: تعليم المادة للمتعلمين بسهولة ويسر دون وجود صعوبة، وهذا ما وجدناه لدى علماء الجزائر في كتبهم، فقد حاولوا تعليم هذه المادة بتبسيطها للمبتدئ ليفهم هذه الأخيرة ويهضمها دون أي صعوبة في ذلك، وهذا ما وجدناه عند العلامة الجزائري عدة بن تونس في فك العقال عن تصرف الأفعال.

فمن هو هذا الرجل وما هي مؤلفاته؟

وما طريقته ومنهجه في تعليم القواعد الصرفية؟

هو الشيخ عدة بن تونس بن عودة ، ولد بحي تجديت بمدينة مستغانم 1898 م في أسرة من أسر مستغانم المعروفة ، وقد كان أبوه ابن عودة بن تونس منتسبا إلى الطريقة القادرية فولد هذا العلامة في بيت تقوى ، ووَرَع ،وحب لأهل العرفان، فتربى منذ نعومة أظافره محبا للوحدة شغوفا بالانفراد بعيدا عن كل انحراف.

تعلمه:

تلقى الشيخ تعلمه في طفولته، وكان معلمه الأول الشيخ بلحميسي، حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم على طريقة اللوح والصلصال، وكان منذ طفولته يتردد بصحبة أخيه الأكبر على زاوية الشيخ حمو البوزيدي، وهناك تعرف على شيخه أحمد العلوي بعد تحول الطريقة إليه سنة 1914 م التي أصبحت معروفة باسمه بعد وفاة الشيخ البوزيدي[1] فقد لازمه الشيخ عدة بن تونس لزوم الابن البار لأبيه، وأصبح موضع ثقته، وكان يصحبه لتبليغ المبادئ الروحية للطريقة العلاوية بالإشراف على حلقات الذكر، ونشر التعليم والوعي الديني بعقد حلقات لتدريس الفقه ،وعلوم العربية من نحو ، وصرف خاصة بعد عودته من جامع الزيتونة.

أعماله[2]: تولى الشيخ عدة بن تونس مشيخه الطريقة العلاوية بعد وفاة الشيخ العلاوي سنة 1934 م ، فكان مدرسا في حلقات الدروس في المساجد، ومشرفا على تربية القصر في السجون، وعلى تنظيم مخيمات الشبيبة العلاوية على شاطئ البحر صيفا ،وعلى الجبل في الربيع، وفضلا عن مساهمته في بناء المساجد والمدارس، أنشأ جريدة "لسان الدين" سنة 1936م؛ وهي جريدة نصف شهرية كانت منبرا لنشر تعاليم الدين الإسلامي، والقيم الروحية للطريقة العلاوية، وبعد توقفها أنشأ مجلة المرشد سنة 1946م، وكانت متعددة المواضيع تعنى بمشاكل المسلمين الإجتماعية، والدينية، وتدافع عن القيم الروحية ،وكانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية.

رحلاته العلمية:

من البديهي أن العالم لا يمكن أن يبرز للناس علمه، وإنتاجه ،وهو منغلق على نفسه دون أن يتصل بهم سواء داخل قريته أم خارجها، ولا يكون هذا إلا من خلال قيامه برحلات علمية كما هو الحال بالنسبة للشيخ عدة بن تونس الذي تميز برحلاته المختلفة المتمثلة في[3]:

1- رحلته إلى المغرب الأقصى وبالضبط منطقة الريف على نية الدعوة إلى الله تعالى.

2- رحلته إلى جدة وكانت للنصح ، والإرشاد مما رزقه الله من علم ومعرفة.

3- رحلته إلى تونس وبالضبط إلى جامع الزيتونة[4].

شيوخه:[5]

لابد لكل عالم أن يتتلمذ على يد شيوخ يتعلم منهم ويأخذ عنهم، ولهذا فشيوخ عدة بن تونس هم أحمد العلاوي والشيخ بلحميسي وغيرهم.

آثاره العلمية:

إن بصمة العالم تتجلى في تلك الآثار التي يخلفها، وهي تعكس فكرة وتنير الطريق لطلاب العلم والمعرفة ، لذا فقد خلف الشيخ عدة بن تونس عدة مؤلفات، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على المنزلة المرموقة التي احتلها بين معاصريه وسعة نشاطه الفكري، ومن بين هذه المؤلفات نذكر:

1- **الروضة السنية في المآثر العلوية**؛

وقد احتوى هذا الكتاب على فصول، ومباحث بعناوين مختلفة منها المبحث الأول في نسبه الصيني، والمبحث الثاني في نسبه الروحي، وفصل في تاريخ حياته وحياة الشيخ بقلمه، وفصل في أعماله -رضي الله عنه- ، وتأسيس الطريقة العلاوية، والدعوة إلى اعتناق الإسلام، وقد عنون الفصول من الفصل الأول إلى الفصل الخامس والعشرين بعنوان موسوم بـ من المقدمة، ثم في ميدان الصحافة، وتاريخ ظهور البلاغ، وتقريض الشعراء لصحيفة البلاغ، وقد ركز فيه على وصف تلك المآثر العلوية في سرد سيرة الشيخ العلوي وصحبته للشيخ سيدي محمد بن الحبيب البوزيدي، وكان يصف الزاوية العلوية ، وذلك بما امتازت به من مآثر في التدريس والتوجيه والتضحيات التي لا يستهان بها بحال من الأحوال[6].

2- **فك العقال عن تصرف الأفعال**؛

يغلب على الكتاب الطابع الصرفي الذي لم يخرج عما توقف عنده أهل الصرف ، وهم يتناولون المباحث الصرفية بالتحليل ،والبيان، وقد تناول فيه علم الصرف وتعرض لعدة موضوعات منها: الفعل، فصل في عدد الأفعال، فصل في الفعل، فصل في الثلاثي المجرد، الثلاثي المزيد، الرباعي المجرد، الملحق بالرباعي، بعض أحكام الفعل، أنواع الفعل[7].

3- **وقاية الذاكرين من غواية الغافلين**؛

ويحتوي هذا الكتاب على كل الصور، والمشاهد التي تصب في عمق الذكر والذاكرين.

4- **الدرة البهية في أوراد وسند الطريقة العلوية.**

5- **تنبيه القراء إلى كفاح مجلة المرشد الغراء**؛ وهي مجموعة مقالاته الصحفية صدرت بهذا العنوان.

6- **مجالس التذكير في تهذيب الروح وتربية الضمير**.

7- إلى جانب مخطوطين لم ينشرا بعد هما:

أ- استدراك الهفوات في ترقيع الصلوات.

ب-الذكر الملائم في صلحاء مستغانم[8].

– أسهم في نشر معظم التراث المخطوط الذي خلفه العلاوي -رضي الله عنه- وأشرف بنفسه على تحقيقه، وطبعه نذكر على سبيل المثال "مفتاح الشهود" الذي ظل مخطوطا من سنة 1322هـ-1904م حتى عام 1941م[9].

– له ديوان شعري بعنوان "آيات المحبين ومنهج السالكين" من بين عناوين قصائده نذكر منها: يا رفيع القدر، العلاوي يتكلم، قد حل فيكم غرامي، وقد ضم خمسة عشر قصيدة تراوحت بين القصيرة والطويل كما تنوعت أشكالها الفنية بين الموشحات ، والقصائد العادية، والأزجال كما هو مبين في الجدول الآتي:[10]

عنوان القصيدة	موضوعها	موشحه	زجل	عادية	طويلة	قصيرة
يا رفيع القدر	مدح الشيخ العلاوي	×			×	
يا لائمي كف الملام	مدح الشيخ العلاوي	×				×
بديع الحسن	مدح الرسول(ص)	×				×
إنني أرى	مدح أهل	×			×	
السقاما	النسبة					
شفائي في أهل ودي	النسبة	×				×
على شاطئ اليم	النسبة			×		×
هنيئا لكم	النسبة	×				×
من نشركم فاحت الأكون	النسبة			×		×
قد حلا فيكم غرامي	مدح الرسول(ص)	×				×
ألا برسول الله يحظى تشفعي	مدح الرسول(ص)			×	×	
كلام الشيخ	مدح الشيخ العلاوي	×				×
العلاوي يتكلم	مدح الشيخ العلاوي	×			×	
مال لحبيب راه جفاني	مدح الشيخ العلاوي		×		×	
سيدي أحمد يا محلاه	مدح الشيخ العلاوي		×		×	
بهديك فلتهتد الهداة	مدح الشيخ العلاوي وطريقته		×		×	

وفاته:[11]

توفي رضي الله عنه سنة 1952م، وهو في الرابعة والخمسين وعهد بالخلافة لولده الشيخ بن تونس محمد المهدي، وبعد وفاة هذا الأخير 1975 انتقلت مشيخة الطريقة إلى نجله الشيخ خالد[12].

كتاب فك العقال عن تصرف الأفعال:

إن الكتاب الموسوم بـ فك العقال عن تصرف الأفعال كتاب صغير الحجم كثير الفائدة هام في موضوعه لا يستغني عنه كل طالب علم لكونه جمع أشتات فن الصرف في اثنين وعشرين صفحة، وما نلاحظه عن هذا الكتاب هو بالرغم من أنه كتاب في الصرف إلا أنه تعرض لبعض الموضوعات الصرفية فقط منها :

1- تمهيد
2- الفعل
3- فصل في عدد الأفعال
4- فصل في الفعل
5- فصل في الثلاثي المجرد
6- الثلاثي المزيد بحرف
7- الثلاثي المزيد بحرفين

8- الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف
9- الرباعي المجرد
10- الملحق بالرباعي
11- الرباعي المزيد بحرف
12- الرباعي المزيد بحرفين
13- الملحق باحرنجم
14- بعض أحكام الفعل
15- أنواع الفعل
16- الخاتمة

هذه أهم العناوين الرئيسية الواردة في الكتاب، إضافة إلى العناصر الفرعية؛ فمثلا في موضوع الفعل تحدث عنه بحسب أزمنته الثلاثة (ماض، مضارع، وأمر)، إذ يقول:« هو كلمة دلت على معنى في نفسها واقترنت بزمان»[13].

فقد وضح تقسيمه ،وتحدث عن الأصول والزوائد[14]، كما ركز على عدد أبواب التصريف وذكر أنها خمسة وثلاثون بابا، ووضح أهمية معرفتها ،وضبط أوزانها لتسهيل ذلك على المبتدئ، إذ يقول:«أما أبواب الصرف من حيث هي خمسة وثلاثون بابا، فلابد لطالب الفن من معرفتها وضبط أوزانها لتسهل عليه المراجعة عند معالجتها وهي مرتبة على هذا النمط منحصرة فيه »[15].

لقد تحدث العلامة عن الفعل وماله صلة به وذلك كالآتي:

– **فصل في عدد الأفعال**: ضمنه تسعة وعشرين بابا، وهذا الفعل ضم ماله صلة بالفعل وتصاريفه وتقسيماته، وتوزعت في ثنايا الكتاب كالآتي:[16]

1- الثلاثي المجرد ستة أبواب.
2- الثلاثي المزيد فيه اثنا عشر بابا.
3- الرباعي المجرد باب واحد.
4- الرباعي المزيد فيه ثلاثة أبواب.
5- المزيد فيه سبعة أبواب.

– **فصل في الفعل**: وذكر فيه الموضوعات الآتية: المجرد والمزيد، واللازم والمتعدي، والسالم والمعتل، والمضعف والمهموز، والمدغم والمفكوك، والجامد والمعتل بأنواعه المختلفة[17]، وقد فصل في كل موضوع بذكره وتوضيح ما جاء فيه وإليك ما جاء به في كتابه[18]:

– **المجرد:** وقد مثل له بالأوزان الستة المعروفة ذاكرا أمثلتها المناسبة لكل وزن على الترتيب الآتي:

أ- فَعَل يفْعُلُ بابه(نصَرَ، ينصُرُ) كل فعل جاء على ميزانه يقال فيه من باب(نصَرَ).

ب-فَعَلَ يفْعِل كل فعل جاء على ميزانه يقال فيه من باب(ضرَبَ).

ج- فعَلَ يفْعَل بابه فَتَحَ يفْتَحُ كل فعل جاء على ميزانه يقال من باب(فَتَحَ)

وقد ركز في هذا على توضيح مسألة تتمثل في أنه لا يأتي من هذا الباب أي فَتَحَ يفْتَح إلا ما كان فيه حرف من حروف الحلق، وهي الهمزة، والهاء، والعين، والغين، والحاء ، والخاء[19].

د- فعِل يفْعَلُ(عَلِمَ ، يعْلَم) كل فعل على ميزانه يقال فيه من باب(عَلِمَ).

هـ-فعِلَ يَفْعِلُ بابه(حَسِبَ يَحْسِبُ) كل فعل جاء على ميزانه يقال فيه من باب حسِبَ.

و-فعُل، يَفْعُل بابه حَسُنَ يَحْسُنُ كل فعل جاء على ميزانه يقال فيه من باب حسُنَ.

وقد أشار إلى أفعال أخرى[20].

الثلاثي المزيد: وذكر في كتابه فك العقال عن تصرف الأفعال أحد عشر نوعا من الأفعال وهي: المزيد بحرف ، المزيد بحرفين

1- **المزيد بحرف**: وذكر له ثلاثة أنواع [21] وهي:

أ- أفْعَل يُفْعِلُ إفْعَالا أَكْرَمَ يُكْرِمُ إِكْرَامًا.

ب- فَعَّلَ يُفَعِّل تَفْعِيلاً فرَّحَ يُفَرِّحُ تَفْرِيحاً

ت- فَاعَلَ يُفَاعِلُ مُفَاعَلة قاتلَ يُقَاتِلُ مُقَاتلةٌ.

2- المزيد بحرفين وذكر له خمسة أبواب منها[22]:

1- انْفعَلَ ينْفَعِلُ انفِعَالاً انكَسَرَ ينْكَسِرُ انْكِسَاراً.

2- افْتَعَلَ يفْتَعِلُ افْتِعَالاً اجْتَمَعَ يَجْتَمِعُ اجْتِمَاعاً.

3- افْعَلَّ يفْعَلُّ افْعَالاً احْمَرَّ يحْمَرُّ احْمِرَاراً.

4- تفَعَّلَ يتَفَعَّلُ تَفَعُّلاً تكَلَّمَ يتَكَلَّمُ تكَلُّمًا.

5- تَفَاعَلَ يتَفَاعلُ تَفَاعُلاً تَبَاعَدَ يَتَبَاعدُ تَبَاعُداً

إضافة إلى ما سبق نجده يحدد معاني هذه الأوزان لنأخذ مثال من الأمثلة المختلفة والمتمثل في احمرَّ يَحْمَرُّ احْمِرَارا يأتي للدلالة على دخول في الصفة بدليل احمَرَّ العِنبُ إذا بدأته الحمرة في الجملة وغيرها من الأمثلة[23].

الرباعي المجرّد:

ذكر له وزن واحد فعْلَلَ يُفَعْلِلُ فَعْلَلَة[24]، ومثاله في ذلك دَحْرَجَ يُدَحْرِجُ دَحْرجةٌ هذا من المتعدي، ومثال اللازم دَرْبَخَ زيْدٌ أي طأطأ رأسه ومد ظهره.

الملحق بالرباعي المجرد: لقد ذكر الشيخ له ستة أبواب

1- فَوْعَل يُفَوعِل فَوعَلَةٌ بابه حَوقَل يُحَوقِلُ حَوْقلةٌ لحقت الواو ثانية.

2- فَيعَل يُفَيعِلُ فيعلة بابه بيطر يُبَيْطِرُ بيْطَرَةٌ

3- فَعُول يُفعْولُ فعُولة جَهْورَ يُجَهورُ جَهْورةٌ لحقت الواو ثالثة.

4- فعْيل يُفعْيل فَعْيلة عتْيَرَ يُعَتْيِرُ عَتيْرة لحقت الياء الثالثة.

5- فَعْلَلَ يُفَعْلِلُ فَعْلَلَة بابه جلبب يُجَلبِبُ جَلببة الزيادة من موضع الكلام.

6- فَعْلَى يُفَعْلى فَعْلاء بابه سَلْقَى يُسَلْقَى سَلْقاء لحقت الياء رابعة[25]

لم يقتصر الشيخ على ذكر الأوزان دون تحديد المتعدي منها واللازم، نأخذ مثال من الأمثلة الكثيرة وهو جَلْبَبَ يُجَلْبِبُ لازم بدليل قولهم جَلْبَبَ زيدٌ أي لبس الجلباب[26].

جهور يجهور متعد نحو جَهْور القرآن، أي ترنّم به بأعلى صوته.

الرباعي المزيد بحرف[27]: لقد أكد أنه يأتي على وزن واحد وهو تفعلل يتفعلل تفَعْلُلا نحو تدحرج يَتَدَحْرَجُ تَدَحْرُجًا.

الرباعي المزيد بحرفين: ذكر أنه يأتي على وزنين افعنلل، مثل: احرنجم، وافعللّ اقشعرَّ

الملحق بالرباعي المزيد بحرفين:

الملحق بـ احرنجم، وذكر له وزنين هما: افعنلل نحو اقعنسس، و افنعلى نحو اسلنقى[28].

الفعل المعتل : تحدث الشيخ عدة بن تونس عن أنواعه وحصرها في:

1- المثال، نحو: وَعد
2- الأجوف، نحو: قالَ أصله قول
3- الناقص، نحو: رَمَى
4- اللفيف المفروق، وَفَى
5- اللفيف المجموع، واي

هذه أهم الموضوعات التي تعرض لها عدة بن تونس في كتابه وغيرها كثير منها الأبنية والأوزان والإعلال، والإبدال، والقلب، والحذف، والنقل، والتقديم والتأخير، والشاذ والصحيح والمعتل، والتمارين (مسائل التمارين)[29].

– منهجه في تعليم القواعد الصرفية:

1- الاختصار:

لقد اعتمد في الكتاب على اختصار المسائل الصرفية، وأكد أن كتابه هذا موجه للمبتدئ بالدرجة الأولى ، ودليل ذلك قوله:«فلم نذكرها لضيق هذه العجالة التي توخينا فيها طرق الاختصار»[30]؛ أي اعتمد اختصار المسائل الصرفية ، وتبسيطها حتى يفهمها المبتدئ بعيدا عن الخلافات والتعقيد.

2- تعريف الموضوعات الصرفية:

لم يفت الشيخ التعريف بالموضوع قبل الشروع في الحديث عنه، ومثال ذلك تعريفه للفعل، إذ يقول:«هو كلمة دلت على معنى في نفسها واقترنت بزمان»[31]، وأيضا عرف الثلاثي المجرد قائلا: « هو ما كانت حروفه الأصلية ثلاثة»[32].

وعرف اللفيف المفروق قائلا: «وأما اللفيف المفروق هو ما كانت فاؤه ولامه حرف علة كوفى وورى»[33].

وعرف المعتل قائلا: «وأما المعتل فهو ما علت فاؤه أو لامه»[34].

وعرف المضاعف قائلا: «والتضعيف كما تقدم تعريفه وهو أن تزيد على الشيء مثله»[35].

وعرف الفعل اللازم بقوله: « وأما الفعل اللازم فهو المقتصر بصيغته على الفاعل ولم يطلب مفعولا كحسن زيد وشرف خالد »[36].

وعرف الفعل المتعدي قائلا: « الفعل المتعدي هو ما طلب مفعولا به كنصح زيد عمرا»[37].

ما نلاحظه هو أنه اعتمد تعريف الموضوع ، والتمثيل له بأمثلة بسيطة ليفهمها المبتدئ، ويجعل من هذه المادة مادة سهلة الفهم لا صعوبة فيها.

3-الشرح اللغوي: لقد اعتمد الشيخ هذه الطريقة في تعليم مادة الصرف، والمتمثلة في الشرح اللغوي للكلمة غير مفهومة، والأمثلة كثيرة نقف عند بعضها اعشوشب يقول: "اعشوشب يعشوشب فبناؤه للمبالغة فإذا قلت عشبت الأرض كنت تريد ما على وجهها في الكلأ الخفيف، وإذا قصدت نباتها وكثرته جئت بما فيه مبالغة فنقول: اعشوشبت الأرض إذا كثرت عشوبها"[38].

اجلود يقول:« وأما اجلود يجلو د فهو للمبالغة أيضا ومعناه ذهب في سيرة سريعا وأصله جلد إذا صار سيرا خفيفا»[39].

اقعنسس يقول: «اقعنسس يقعنسس فبناؤه للمبالغة يقال اقعنسس الرجل، إذا خرج صدره خروجا مشينا وهو للمبالغة في الاقعنساس»[40].

اسلنقى يقول: «أما اسلنقى يسلنقى فبناؤه لازم نحو اسلنقى زيد ومعناه تقدم أي نام على قفاه»[41].

4-**ذكر الوزن ثم المثال**: ونلمح هذا في العديد من صفحات الكتاب ، ومثال ذلك :

1- الثلاثي المزيد بحرفين:

مثال انْفَعَلَ يَنْفَعِلُ انْفِعَالاً بابه انْكَسَرَ ينكسِر انكسارا[42].

2- **الثلاثي المزيد بحرف:**

أفعل، يفعل إفعالا بابه أكرم يكرم إكراما[43].

5-المصطلحات الصرفية : ذكر العلامة الجزائري عدة بن تونس العديد من المصطلحات الصرفية في كتابه فك العقال عن تصرف الأفعال منها:

1-الصرف: يعرفه عدة بن تونس بقوله: "قال علماء الصرف: إن الصرف لغة هو التغيير ،واصطلاحا هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها"[44].

ما يلاحظ هو أن عدة بن تونس لم يخرج عما قاله علماء الصرف في تعريفهم لهذا المصطلح والدليل على ذلك ما دون في مختلف المدونات الصرفية والمعاجم، والدليل على ذلك ما دون في معجم لسان العرب ، إذ يقول:" صرف رد الشيء عن وجهه صرفه يصرفه صرفا فانصرف وصارف نفسه عن الشيء صرفها عنه"[45].

ومن المدونات نذكر ما ذكره عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) إذ يقول :" هو أن يصرف الكلمة المفردة فتتولد منها ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة"[46].

2-**الفعل** : يقول عدة بن تونس :"أما الفعل فيتنوع بحسب الأزمنة إلى ثلاثة أنواع: ماض ومضارع وأمر وحقيقته هو كلمة دلت على معنى في نفسها واقترنت بزمان"[47]؛ فرأي العلامة الجزائري لم يخرج عن غيره من العلماء في مسألة الفعل، فقد عرفه ، وذكر أنواعه ، وهذا ما دون عند العلماء فلغويا يعرفه ابن منظور بقوله:"كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد وهو مشتق من فعل يفعل فعلا"[48].

وعرفه بأنه الحدث الذي يحدثه الفاعل من قيام أو قعود[49].

أما اصطلاحا فقد عرفه بقولهم:"ما اقترن بأحد الأزمنة"[50].

3-الميزان الصرفي: يقول عدة بن تونس :"أما نصر ينصر فمفتوح العين في الماضي مضمومها في المضارع، وكل فعل جاء على ميزانه فيقال فيه من باب نصر"[51].

وقد تحدث العلماء عن الميزان الصرفي، وعرفوه بأنه:" الميزان الصرفي هو خارطة للكلمة يعرف به عددُ حروفها وأصالةُ كل حرف أو زيادته، وترتيبُ هذه الحروف فيما بينها وحركات الحروف وصفاتها، وترتيب كل ذلك فيما بينها"[52].

ما نلاحظه عند العلامة أنه اكتفى بالإشارة إليه في مثاله بينما نجد العلماء قد ذكروا العديد من الأمور تتعلق بهذا الأخير، فقد وضح العالم الحسن مرداس السباعي قائلا:" وقد أعطى اللغويون للكلمة ميزانا كالموازين ميزانا متكونا من ثلاثة حروف وهي(ف ع ل) ، إذا فالميزان هو [ف؛ ع؛ ل] "[53]. وواصل في الحديث عنه ، وذلك بعرض طريقة الوزن قائلا:" الميزان الصرفي توزن به الأفعال والأسماء...ولكننا هنا سنركز على طريقة وزن الأفعال، لأنها ما يهمنا ...وإن كانت طريقة وزن الأسماء لا تخالف طريقة وزن الأفعال في الغالب يراعي في الفعل الذي تريد وزنه أمران: إما أن يكون مجردا من الزيادة ....أو مزيدا "[54]، وغيرها من المصطلحات نبهت إلى بعضها، وهناك الكثير منها مبثوت في كتابه فك العقال عن تصرف الأفعال منها المعتل، الصحيح ، اللفيف بنوعيه، والمبني للفاعل والمبني للمفعول[55].

6-شرح المصطلحات الصرفية:

نجد أن الشيخ عدة بن تونس لجأ إلى شرح المصطلحات الصرفية في عدة صفحات لتوضيح هذه الأخيرة، ومن ذلك نذكر:

1- **التصريف لغة**: عرفه قائلا:«قال علماء الصرف: إن الصرف لغة من التغيير»[56].

2- **التصريف اصطلاحا**: يقول: «هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها»[57].

الأصل يقول في تعريفه: « قلت يعنون بالأصل الواحد المصدر على قول أو الفعل الماضي على قول آخر»[58].

التعدية يعرفها قائلا: « وهي أن الفعل الواحد يصاحبه ما يفعله الآخر به»[59].

النوع يقول الشيخ: « وأما النوع منه فهو ما يقابل الجنس بما يتميز به في الصيغة والتركيب فإذا سألت مثلا عن المثال فنقول هو الفعل المعتل الفاء المتميزة عن جنسه باعتلال فائه»[60].

- **المجرد**: يقول الشيخ عن المجرد: « أولها المجرد هو ما بقي على حروفه الأصلية كعنصر ثلاثي ودحرج من الرباعي»[61].

- **المزيد**: تحدث عنه قائلا: « والمزيد فيه ما زاد على أصل حروفه بحرف أو حرفين أو ثلاثة»[62].

- **اللازم** : يقول الشيخ: «وأما الفعل اللازم فهو المقتصر بصيغته على الفاعل، ولم يطلب مفعولا كحسن زيد وشرف خالد»[63].

– **اللفيف المفروق**: يعرفه قائلا: «وأما اللفيف المفروق، هو ما كانت فاؤه ولامه حرف علة كوفى ووري»[64].

– **المعتل**: يقول في تعريفه: «أما المعتل فهو ما علت فاؤه أو لامه كما ذكرنا ويسمى بحسب تعريفه مثلا: و أجوفا وناقصا ولفيفا مفروقا ولفيفا مجموعا»[65].

– **المدغم**: عرفه قائلا: « وأما المدغم فهو ما أدغم فيه حرف فتبقى صورته على حرفين كمد ورد، وأصله قبل الإدغام مددت ورددت موضوعا على ثلاث أحرف على أصله، والمفكوك هو نفس الفعل المدغم إلا أنه يسمى مدغما ويسمى مفكوكا بحسب حالته في الفك والإدغام[66]».

– **المهموز**: قال في تعريفه : « وأما المهموز فما كانت فاؤه همزة كأمر أو عينه كسأل أو لامه كقرأ، واختلف فيه هل هو معتل أو صحيح فألحق بالصحيح»[67].

– **المضاعف**: عرفه قائلا: « والتضعيف كما تقدم تعريفه هو أن تزيد على الشيء مثله»[68].

– **الفعل السالم**: جاء تعريفه كالآتي: «وأما السالم فهو ما سلمت حروفه الأصلية من حروف العلة كقال ورمى»[69].

– **الفعل اللازم**: نص على تعريفه قائلا: « وأما الفاعل اللازم فهو المقتصر بصيغته على الفاعل ولم يطلب مفعولا كحسن زيد وشرف خالد»[70].

7-اعتماده على مظان الكتب الصرفية والدليل قوله: « قال علماء الصرف»[71]، وأيضا"قلتُ يعنون الأصل الواحد المصدر على قول "[72]وهدا ما يثبت ما ذكر سابقا.

الخاتمة

في الأخير يمكننا القول :إن علماء الجزائر عامة والعلامة الجزائري عدة بن تونس بالأخص قد حاول تيسير القواعد الصرفية لهدف أساسي و هو فهم ورسوخ هذه الأخيرة وعدم نفور الطالب منها و الدليل على ذلك ما جاء في صفحات الكتاب وطريقته في عرض الموضوعات ضف إلى ذلك نجده يبسط لدرجة التخلي عن أمور عديدة منها مسائل الخلاف و أيضا عدم ذكر العديد من الموضوعات و هذا لم يخرج عما فعله العلماء الذين اهتموا بتيسير القواعد اللغوية عامة و الصرفية خاصة .

الهوامش والإحالات:

[1]- محمد البوزيدي أصله من مستغانم وبها توفي 1909م؛ وهو أستاذ أخذ عن الشيخ سيدي قدور الوكيلي شيخ الطريقة الدرقاوية.

[2] -cheikh adda ben tounes la fraternité des cœurs,P7.9.

[3]- تحصلنا عليها من طرف عائلة الشيخ عدة بن تونس والحاج مراد ويحي برقة بالزاوية العلوية بمستغانم يوم الاثنين 1-2-2009 م، الساعة التاسعة .

[4]- يراجع : مداخلة الملتقى حول العلامة عدة بن تونس"، المنعقد في تاريخ 24/23 شعبان الموافق لـ30-31-10 -2002، عنوان المداخلة "الذكرى الخمسين لوفاة الشيخ بن تونس" ألقاها تلميذ من تلامذته.

[5]-هي معلومات أخذناها من عائلة الحاج مراد وعدة بن تونس ربحي برقة بالزاوية العلوية بمستغانم يوم الاثنين 1-2-2009 م، الساعة التاسعة .

[6]- يراجع الروضة السنية في المآثر العلاوية للشيخ عدة بن تونس، الكتاب بحوزتي سلمه لي أحد أفراد عائلة الشيخ، المطبعة العلاوية بمستغانم.

[7]- الكتاب بحوزتي، سلمه لي أحد أفراد عائلة مصطفى العلوي حين كنت أبحث عن ما يتعلق بموضوع الدكتوراه.

[8]- تحصلت على هذه المعلومات حين زرت الزاوية العلاوية، وبيت الشيخ مصطفى العلاوي -رحمه الله-. يوم الاثنين 1-2-2009 م، الساعة التاسعة .

[9]- جهود الشيخ العلاوي في الميدان الصحفي صحيفة لسان الدين نموذجا، ص265.

[10]- بتصرف: يراجع ديوان الشيخ"آيات المحبين ومنهج السالكين"، موجود بالزاوية العلوية بمستغانم.

[11]- استطعنا الوصول إلى تاريخ وفاة الشيخ من خلال زيارتنا لبيته والناس الذين يعرفونه، تم هذا يوم الاثنين 2009/02/01 في الساعة التاسعة.

[12]- هو الشيخ خالد بن عدلان بن تونس بن محمد المهدي، ولد بمستغانم عام 1949، من بين أعماله مقالات ومحاضرات إلى جانب كتابه الموسوم بالتصوف قلب الإسلام، وكتاب آخر الإنسان الباطن على ضوء القرآن، إضافة إلى تحقيقه لكتابي "عيسى روح الله" ، وهكذا حدثني الشيخ عدة بن تونس"، صدر بعنوان :"نعمة الأنبياء" ، يراجع الموقع: www.alawi.asso.dz

[13]- فك العقال عن تصرف الأفعال عدة بن تونس،ط1368،1هـ-1939م، الجزائر، المطبعة العلوية بمستغانم،ص03.

[14]- نفسه، ص3.

[15]- نفسه، ص3.

[16]- فك العقال، ص4.

[17]- نفسه ، ص4.

[18]- نفسه، ص6.

[19]- نفسه ، ص6.

[20]- يراجع: نفسه ، ص6.

[21]- نفسه، ص07

[22]- نفسه، ص7.

[23]- نفسه ، ص8-9-10.

[24]- يراجع: الكتاب لسيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط3، 1988م، ج2، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، ص340، وفك العقال، ص9.

[25]- فك العقال، ص11-12.

[26]-نفسه، ص11.

[27]- نفسه، ص12-13.

[28]- نفسه، ص13.

[29]- نفسه ، ص19-22.

[30]- نفسه ، ص6.

[31]- نفسه، ص3.

[32]- نفسه، ص6.

[33]- نفسه، ص21.

[34]- نفسه، ص20.

[35]- نفسه، ص19.

[36]- نفسه، ص18.

[37]- نفسه ، ص18.

[38]- نفسه ، ص11.

[39]- نفسه، ص11.

[40]- نفسه، ص14.

[41]- نفسه، ص14.

[42]- نفسه، ص8.

[43]- نفسه ، ص7.

[44]-نفسه ص1،

[45]-لسان العرب، ابن منظور، ط3، 2004، دار صادر، بيروت، ص228-229.

[46]- المفتاح في التصريف ، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق يحي محسن بن سالم العميري الهذلي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ص41 وما بعدها.

[47]-فك العقال، ص3.

[48]- لسان العرب، ابن منظور، مج11، ط3، 1994، دار بيروت، ص201-202.

[49]-شرح ابن عقيل، تحقيق ح.الفاخوري، ط1، دار الجيل، بيروت، 13/1.

[50]- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تصنيف جمال الدين بن هشام الأنصاري، قدم له د.إيميل يعقوب، ط1، 1417هـ-1996م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ص32.

[51]-فك العقال، ص5.

[52]- القبس الصرفي أو حل الإشكال من لامية الأفعال لابن مالك، إعداد الحسين مراد بن السباعي، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 2004، ص16.

[53]-نفسه، ص16.

[54]- نفسه، ص17 وما بعدها.

[55]-فك العقال، ص3 وما بعدها.

[56]- نفسه ، ص2.

[57]- فك العقال، ص2.

[58]- نفسه،ص2. ويراجع: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين أبي البركات الأنباري، ة1993م، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،المسألة الأولى.

[59]- نفسه، ص18.

[60]- نفسه، ص21.

[61]- نفسه، ص18.

[62]- نفسه ، ص18.

[63]- نفسه ، ص18.

[64]-نفسه، ص21.

[65]- نفسه، ص20.

[66]- نفسه، ص20.

[67]- نفسه، ص19.

[68]- نفسه، ص19.

[69]- نفسه ، ص16.

[70]- نفسه ، ص18.

[71]- نفسه، ص2.

[72]- نفسه، ص1-2.